

## الابداع الفلسفي للسيد محمد حسين الطباطبائي برهان الصديقين أنموذجا

أ.م.د. نصيف محسن الهاشمي

كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الاسلامية الجامعة

### المقدمة :

فإن علم الفلسفة من أمهات العلوم العقلية ، بل أقواها برهانا وأعلها منزلة وأشرفها غاية ، فإنه متكفل لمعرفة الحق عز وجل وصفاته العليا وأسمائه الحسنى ، ولهذا صرف كثير من المحققين همهم في تحصيله وتحقيقه ، وألّفوا مؤلفات قيمة . والعلامة الكبير والفيلسوف الخبير السيد محمد حسين الطباطبائي (رحمه الله) من أولئك المحققين ، فإنه بذل جهده في تحصيل الفلسفة وتحقيق المعارف الإلهية ، فألف كتابا قيمة وآثارا نفيسة . ومنها كتاب " بداية الحكمة " في الحكمة المتعالية ، الذي ألفه في نهاية من الدقة والإتقان وحسن الأسلوب وقوة البيان ، متجنباً عن الإطناب الممل والإيجاز المخل . وابدع في تقرير برهان الصديقين بوجه رائع والذي يعد من أشرف البراهين الفلسفية التي اعتمد عليه أعظم الحكماء نظراء ابن سينا والمحقق الطوسي و صدر المتألهين . وانتقد العلامة الطباطبائي من سبقه من العلماء في تقرير برهان الصديقين ، بأن برهانهم لا يعتمد في إثبات الواجب على شيء وراء الوجود فإدخال الدور والتسلسل في بيان البرهان يضاد ذلك البرهان ثم بيّن طريقته في إثبات الله سبحانه من دون أن يعتمد في إثباته على وسائط . وقد شحذ ذلك البيان عقول الحكماء فصاروا إلى بيان برهان الصديقين ببيان لا تائق لمقامهم ، وهو الاستغناء في إثباته سبحانه عن الاعتماد على غيره ، أو شيء من خلقه وفعله .

**خطة البحث . اقتضت خطة البحث تقسيمه على مبحثين :**

المبحث الاول : السيرة الشخصية والعلمية للسيد الطباطبائي .

المطلب الاول : السيرة الشخصية .

المطلب الثاني : السيرة العلمية .

المبحث الثاني : الابداع الفلسفي للسيد الطباطبائي برهان الصديقين أنموذجا .

المطلب الاول : برهان الصديقين لدى بعض العلماء .

المطلب الثاني : بيان الطباطبائي لبرهان الصديقين .

المبحث الاول : السيرة الشخصية والعلمية للسيد الطباطبائي .

المطلب الاول : السيرة الشخصية .

اولا . مولده : ولد قدّس سرّه في مدينة «تبريز» : في التاسع والعشرين من شهر ذي

الحجة الحرام من شهور عام ١٣٢١، و عاش ٨٠ ثمانين سنة و ١٨ ثمانية عشر يوماً ، وخلف تراثاً علمياً ضخماً ، ورثه جيلاً كبيراً من المفكرين أوجد من خلالها تحولات عظيمة في العلوم الإسلامية ، ولقي ربه بنفس مطمئنة يوم الأحد ١٨ الثامن عشر من محرم الحرام عام ١٤٠٢ هـ ، وورثه جثمانه الطاهر في حرم السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام ، تجد صخرة قبره إلى جنب قبر السيد النقي الورع السيد أحمد الخونساري . قدس الله سرهما . فاقترن الكوكبان في مضجعهما ، كما كان بينهما ألفة في حال حياتهما (١) .

وقال في ترجمته نفسه: ولدت في أسرة علمية بمدينة تبريز وقد حازت شهرة علمية منذ زمن بعيد في ذلك البلد، وفقدت أمي في الخامسة من عمري وأبي في التاسعة منه، فذقت بذلك ألم اليتيم وأحسست به منذ صباي، ولكن الله قد منّ علينا ببسر في المعيشة والمال. وبعد شطر من عمرنا ذهبنا إلى المدرسة وبإشراف معلم خاص كان يأتي إلى بيتنا يومياً، وبدأنا بدراسة اللغة الفارسية وآدابها، وبعد ست سنوات متتالية فرغنا من تعلمها ومن الدراسات البدائية للأطفال. في تلك الأيام لم يكن للدراسات البدائية المدرسية برنامج خاص بل ينتهي للطالب عند وروده المدرسة، وكلا يتعلم حسب ذوقه واستعداده للدراسة، وقد انتهيت من تعلم القرآن الكريم الذي كان يدرس قبل كل شيء ومن ثم من كتاب كلستان وبوستان لسعدي الشيرازي ونصاب الصبيان وأنوار سهيلي وأخلاق مصور وتاريخ معجم ومنشآت أمير نظام وإرشاد الحساب، وهكذا تمت دراستنا في الدور الأول في تعلم الأطفال (٢) .

#### ثانياً : نشأته ودراسته .

نشأ السيد الطباطبائي وترعرع : في أسرة عريقة بالعلم والثقافة ، ولها تاريخ وضّاح ، يتصل نسبه إلى السيد الجليل مير عبد الوهاب الذي تقلّد منصب « شيخ الإسلام » في أذربيجان قبل ظهور السلسلة الصفوية ، ولما اشتعل فتيل الحرب بين الدولتين : الصفوية ، والعثمانية، قام السيد بمساعي جميلة بغية إطفاء نيران الحرب و استتباب الأمن والاستقرار بين البلدين الشقيقتين ، فغادر إيران عام ٩٢٠ هـ لهذا الغرض ، وهبط آستانة حاضرة الدولة العثمانية إلا أنّ محاولته باءت بالفشل فرجّ به في السجن وبقي فيه ، إلى أن مضى السلطان سليم ، و قام مقامه ابنه السلطان سليمان ، فأطلق سراحه وعامله بتكريم وتبجيل (٣) . وفي عام ١٣٤٤ هـ، هاجر إلى النجف الأشرف . عاصمة العلم في ذلك الزمان . لإكمال دراسته الحوزوية، وبقي هناك عشر سنوات يحضر دروس الفقه والأصول عند العلماء الكبار آنذاك، فحضر دورة كاملة في بحث أصول الشيخ محمد حسين الأصفهاني، التي استمرت ست سنوات، وحضر أبحاثه الفقهية أيضاً، كما حضر بحث فقه الميرزا النائيني لمدة ثمان سنوات، ودورة كاملة في علم الأصول، وبعض أبحاث السيد أبي الحسن الأصفهاني (٤) . حين استقر السيد الطباطبائي في النجف الأشرف، واطمأن إلى حاله، شرع بالدراسة وراح

ينهل من تراث العلوم الإسلامية الغني، فحضر عند الحكيم السيد حسن البادكوبي، يتلمذ على يديه في الفلسفة لمدة ست سنوات متتالية، درس فيها «منظومة السبزواري» و«الأسفار الأربعة» و«المشاعر» لملا صدرا و«الشفاء» لابن سينا، وكتاب «أولوجيا» لأرسطو و«الأخلاق» لابن مسكويه. وكان لأستاذه البادكوبي أثر عميق في تنمية المنحى العقلي في شخصيته وترسيخ النزعة البرهانية في تفكيره، ولذلك وجهه إلى دراسة الرياضيات، ولم يقتصر على تدريسه الفلسفة فحسب، فاختار له أحد العلماء البارعين في العلوم الرياضية يومئذ في النجف الأشرف وهو السيد أبو القاسم الخونساري، وأمره أن يحضر دروسه، فقرأ عليه دورة كاملة في الرياضيات «الحساب الاستدلالي، والجبر الاستدلالي، والهندسة المسطحة والفضائية»<sup>(٥)</sup>. أما في السير والسلوك والعرفان العلمي، فقد تتلمذ على يد نابغة زمانه العارف الكامل الميرزا علي القاضي (قده). وقد نال السيد محمد حسين الطباطبائي في هذه الفترة الوجيزة (إحدى عشرة سنة) درجة الاجتهاد، فحصل على إجازة الاجتهاد والرواية من المحقق العلامة النائيني، وإجازة الرواية من عدد من الأعلام<sup>(٦)</sup>.

### ثالثاً : أسانذته :

يقول السيد الطباطبائي عن الفترة التي قضاها في الدراسة في النجف الأشرف على يد جماعة من العلماء والمراجع الكبار: « واستكمالاً لدراساتي الإسلامية ذهبت إلى النجف الأشرف فحضرت درس الأستاذ آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني، ودرست خارج أصول الفقه لمدة ست سنوات متتالية، وفي أثناء تلك الفترة كنت أحضر الدراسات العالية في التشريع الإسلامي والفقه الشيعي لشيخنا آية الله النائيني وأكملت عند سماحته أيضاً دورة كاملة خارج أصول الفقه لمدة ثماني سنوات، وفي الرجال تتلمذت في: كليات علم الرجال على المرجوم آية الله الحجة الكوهكمري. كان أستاذي في الفلسفة الإسلامية، وهو حكيم الإسلام السيد حسين البادكوبي وقد تتلمذت على سماحته في منظومة السبزواري والأسفار والمشاعر للملا صدرا، والشفاء لابن سينا، وكتاب أولوجيا لأرسطو، والتمهيد لابن تركه. والأخلاق لابن مسكويه. وقد كان الاستاذ البادكوبي يحبني كثيراً ويشرف بنفسه على دراستي وترسيخ جذور التربية في وجودي، ومن ذلك كان يرشدني إلى مدارج الفكر وطرق الاستدلال، حتى اعتدت بها في تفكيري، ومن ثم أمرني أن أحضر درس العالم الفلكي السيد أبو القاسم الخونساري فقرأت معه: الرياضيات العالية دورة كاملة والعلوم الهندسية بكلا قسميها: المسطحة والفضائية والجبر الاستدلالي»<sup>(٧)</sup>. تلقى الطباطبائي علومه على مجموعة من الأساتذة الأفاضل، نذكر منهم: الشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ محمد حسن الكمباني في الفقه والأصول، والسيد حسين البادكوبي في الفلسفة، وكان له أثر كبير على شخصيته العلمية، ومن أسانذته أيضاً السيد أبو الحسن الأصفهاني في الفقه، حيث درس

عنده عدة سنوات، والميرزا علي القاضي الطباطبائي في الأخلاق، الذي كان له تأثير عميق على شخصية الطباطبائي. وقد حصل على إجازة في الإجتهد من الميرزا النائيني وإجازات في الرواية من الشيخ عباس القمي وآية الله حسين البروجردي، وتلمذ أيضاً على الشيخ الكوهكمري، والسيد أبو القاسم الخونساري، والميرزا علي الإيرواني، والشيخ علي أصغر الملكي. وأضاف المترجم له في رسالته : أنّ السيد البادكوبي كانت له عناية خاصة بتعليمي وتربيتي وكان يصرّ على تعلم الرياضيات العالية حتى أقف على كيفية إقامة البرهان على المسائل الفلسفية ولأجل ذلك حضرت دروس الرياضي الكبير السيد أبو القاسم الخونساري فقرأت عليه دورة كاملة في الحساب والهندسة المسطحة والفضائية والجبر الاستدلالي .

وعلى الرغم من أنّ السيد الطباطبائي كان مكبّاً على العلم والتعلم لكنّه لم ينس أبداً تهذيب النفس وتحليلها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل وقد اقتدى في ذلك بأستاذه العظيم السيد علي القاضي (١٢٨٥ - ١٣٦٥ هـ) الذي بلغ في تهذيب النفس مقاماً شامخاً حتى صار صاحب كرامات (٨) . وقد كان للسيد علي آغا القاضي التبريزي أثر كبير على شخصية العلامة الطباطبائي وحياته الأخلاقية والفكرية والروحية في السير والسلوك العرفاني، ولا سيما فيما يتعلق بالتفسير (٩) . وظلّ الطباطبائي في جامعة النجف الأشرف أحد عشر عاماً غير أنّ تدهور الأوضاع الاقتصادية ألجأته إلى مغادرة النجف وأقل عائداً إلى تبريز مسقط رأسه ، وكان المترقب أن يشتغل بنشر المعارف وتعليم جيله لكن الأوضاع السياسية السائدة آن ذاك عاقته عن نيل تلك الأمنية ، فألقى الرحل في قرية من قرى تبريز تُعرف بقرية « شادباد » واشتغل فيها بالفلاحة لسدّ حاجته المادية ودام هذا الوضع عشر سنين ، ويصف فيها تلك الفترة عن ماضٍ ويقول : إنّ تلك الفترة من عمري كانت خسارة جسيمة لي ، فقد اضطررت إلى الاشتغال بالفلاحة لسدّ عيشتي ، وكانت تأخذ مني قسطاً وافراً من الوقت (١٠) . ثم انتقل السيد الطباطبائي إلى مدينة قم سنة ١٣٦٥هـ، إلى حين وافته الأجل في الثامن من محرم الحرام عام ١٤٠٢ هـ ، وتعد هذه الفترة من عمره الشريف مرحلة زاخرة بالعباء والإنتاج العلمي في شتى الحقول، في التدريس والتربية والتعليم (١١) . يقول العلامة حول قدومه إلى قم: «ثم أغمضت العين عن أمر المعاش وتركت المدينة (تبريز) عائداً إلى قم المشرفة وحين نزلتها أحسست بنجاتي من السجن المؤلم، شاكرًا العلي القدير، لأنه أجاب دعائي وأعطاني التوفيق والسداد في سبيل العلم وإعداد رجال الدين وتهيئة جيل صالح لخدمة الإسلام والشريعة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) » (١٢) .

ويضيف الطباطبائي عن نفسه في تلك المرحلة: « عندما استقر بي المقام في مدينة قم، أخذت بمطالعة المناهج الدراسية والمواد التي تدرس فيها، فوجدت أنها لا تستجيب لجميع متطلبات المجتمع الإسلامي الفكرية والعقائدية والعلمية، وأحسست أن مسؤوليتي الشرعية هي

القيام بهذه الوظيفة، وكان أهم تلك النواقص في الحوزة العلمية ترتبط بتفسير القرآن الكريم والأبحاث العقلية، وعلى هذا الأساس بدأت تدريس هاتين المادتين، مع أنني كنت على بينة أن الجو العلمي الذي يحكم الحوزة في ذلك الزمان، كان ينظر إلى من يهتم بهذه الأبحاث . وخصوصاً التفسير . نظرة من لا يستطيع التحقيق والتدقيق في الأبحاث الأصولية والفقهية، بل كانوا يعدون المشتغل بعلوم القرآن والتفسير أنه ضعيف في الجوانب الأخرى، ولكن مع هذا لم يكن عدواً مقبولاً أمام الله (تعالى) في ترك التفسير، فبدأت بكتابة تفسير الميزان»<sup>(١٣)</sup>

**رابعاً : تلامذته :** لقد امتاز العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي بدمائة الخلق، فكان عاملاً رئيسياً في شد الطلاب إلى محاضراته القيمة، إذ كان يحضرها المئات، فنال الكثيرون منهم درجة الاجتهاد في الحكمة وأصبحوا قادرين على تدريسها<sup>(١٤)</sup>، ودرس على يديه جيل من الطلبة والأفاضل الذين نهلوا من علومه المختلفة، وكان لهم دور بارز في تنمية العلوم العقلية التي كان العلامة يوليها اهتمامه، نذكر منهم: الشهيد مرتضى المطهري، الشهيد محمد حسين البهشتي، الشهيد محمد مفتاح الهمداني، الشيخ علي القدوسي، الشهيد محمد رضا السعيد، آية الله جواد آمل، الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي، آية الله مكارم الشيرازي، الشهيد مصطفى الخميني، السيد عبد الكريم الأربيلي، العلامة السيد محمد حسين الطهراني الذي ألف كتاب مهر تابان حول شرح أحوال أستاذه العلامة الطباطبائي، والشيخ أنصاري شيرازي .

### المطلب الثاني : السيرة العلمية .

**اولاً: مؤلفاته :** للسيد محمد حسين الطباطبائي مؤلفات عدة ومخطوطات قيمة طبع قسم كبير منها ، وقسم بقي في مكتبته الخاصة لم ير النور لحد الان . وفيما يلي اهم مؤلفاته<sup>(١٥)</sup> .

- ١ . تفسير الميزان ويقع في عشرين جزءاً باللغة العربية، وترجم إلى الفارسية والإنجليزية. وهو تفسير يجمع كل مناهج التفسير، حيث أن العلامة الطباطبائي جمع إلى جانب منهج تفسير القرآن بالقرآن منهج التفسير الروائي والفلسفي والتاريخي والاجتماعي<sup>(١٦)</sup> .
- ٢ . مبادئ الفلسفة وطريقة المثالية، مع شرح وهوامش للعلامة الفيلسوف الشهيد مرتضى المطهري.
- ٣ . بداية الحكمة، ونهاية الحكمة.
- ٤ . شرح الأسفار لصدر الدين الشيرازي، في ستة مجلدات.
- ٥ . حوار مع الأستاذ هنري كوربان في مجلدين.
- ٦ . رسالة في الحكومة الاسلامية، طبعت بالعربية والفارسية والألمانية.
- ٧ . رسالة في القوة والفعل.
- ٨ . رسالة في إثبات الذات.
- ٩ . رسالة في الصفات.
- ١٠ . رسالة في الأفعال.

- ١١ .رسالة في الوسائط.
- ١٢ .الإنسان قبل الدنيا.
- ١٣ .الإنسان في الدنيا.
- ١٤ .الإنسان بعد الدنيا.
- ١٥ .رسالة في النبوة.
- ١٦ .رسالة في الولاية.
- ١٧ .رسالة في المشتقات.
- ١٨ .رسالة في البرهان.
- ١٩ .رسالة في المغالطة.
- ٢٠ .رسالة في التحليل.
- ٢١ .رسالة في التركيب.
- ٢٢ .رسالة في الاعتبارات.
- ٢٣ .رسالة في النبوة والمنامات.
- ٢٤ .منظومة في رسم خط نستعليق.
- ٢٥ .علي والفلسفة الإلهية.
- ٢٦ .القرآن في الإسلام.
- ٢٧ .الشيعية في الإسلام.
- ٢٨ .المرأة في الإسلام.
- ٢٩ .سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٣٠ .الإسلام الميسر.
- ٣١ .حاشية الكفاية.

هذا فضلاً عن التعليقات والمقالات المتعددة التي كانت تنشر في المجالات العلمية آنذاك. ولعل من أهم آثار العلامة ومؤلفاته هو كتابه الميزان في تفسير القرآن، ويعتبر من التفسير القيمة لهذا العصر، فقد خدم هذا التفسير المجتمع الإسلامي، كما خدمت التفسير القيمة القديمة للمسلمين، بتناسبها وتلازمها مع العلوم والفلسفة حينئذ، لفهم معاني القرآن في العصور السالفة. لقد اتخذ العلامة نهجاً خاصاً في تفسيره هذا إذ يبتني على نص الحديث، وهو تفسير القرآن بالقرآن<sup>(١٧)</sup>. مما تقدم يظهر ان اعمال السيد الطباطبائي تهتم باعادة بناء الانسان الفكري والاخلاقي ، وانتاج منظومة معرفية تستوعب قضايا وحاجات الامة الفكرية .

#### ثانياً : المكانة العلمية .

يظهر أن العلامة السيد الطباطبائي بلغ من الكمال ما لم يبلغه أحد من أقرانه، بحيث يمكن القول أنه بلغ كمالات في الكثير من أبعاده الشخصية الوجودية والحياتية والفكرية والروحية، في حين أن كثيراً من أقرانه بلغوا كمالات في جوانب محددة، فمنهم من

نبغ بالفقه والأصول، ومنهم من اجتهد في الأخلاق والعرفان، وآخرون بعلم الكلام، لكن العلامة الطباطبائي نبغ في شتى العلوم الدينية الإسلامية. يقول العلامة الطهراني في هذا المجال: «لقد بلغ أستاذنا العلامة الطباطبائي مبلغ الكمال في العناصر الثلاثة جميعاً، بل حاز بين الأقران على المرتبة الأولى. فمن جهة كمال القوة العقلية والحكمة النظرية، ثم اتفاق على ذلك بين الصديق والعدو، وقد كان في ذلك ممن لا نظير له في العالم الإسلامي. وأما من جهة كمال القوة العلمية والحكمة العلمية والسير الباطني في المدارج ومعارج عوالم الغيب والملكوت، والبلوغ إلى درجات المقربين والصديقين، فقد كان صمته عن ذلك وسكوته عنه، وإطباق شفثيه عليه حتى في حياته، مما لا يسمح لنا أن نكشف الستار عن أكثر من ذلك في هذه المرحلة، لا سيما وأنه كان يعتبر كتمان السر من أعظم الفرائض. وأما من جهة الشرع، فقد كان فقيهاً مشرعاً، بذل سعيه بتمام معنى الكلمة في رعاية السنن والآداب، ولم يكن يتوانى عن الالتزام بأداء أقل المستحبات، وكان ينظر بعين التعظيم والإجلال والتبجيل لأولياء الشرع المبين»<sup>(١٨)</sup>. لقد سطع نجمه بعد فترة صغيرة من شروعه بتدريس الفلسفة في قم، فاحتل مكانة لاثقة بين جموع العلماء، وتحلق حوله عدد كبير من الطلاب، وأصبح أحد الأعلام والمدرسين الكبار، ومن أركان الحوزة العلمية في قم، يحضر درسه ويستفيد من علومه جمع كثير من مختلف الطلاب<sup>(١٩)</sup>. «وغدا قدوة حقيقية للمعلم، وأسوة للطلبة في تجسيد الإنسانية في أبعادها التربوية والسلوكية والأخلاقية، بالإضافة إلى إحياء السنن الإلهية قولاً وعملاً، إذ استطاع أن يجسد روح الشريعة المقدسة بسلوكه الذي أحيا به غير واحدة من السنن»<sup>(٢٠)</sup>. يقول آية الله الحاج الشيخ محمد تقي الآملي في مكانة العلامة الطباطبائي بين أقرانه من التلامذة: «إن كان ينبغي للمرء أن يصل إلى مرحلة معينة ويخطو خطوة ما في ظل رعاية وتربية كاملة، فإنني لا أرى بالنسبة لكم من هو أفضل من سماحة السيد الطباطبائي، فعليكم بالتردد عليه أكثر، فإنه والمغفور له السيد أحمد الكربلائي الكشميري كانا الأفضل من بين تلامذة المغفور له السيد القاضي، وكان للسيد الطباطبائي في ذلك الوقت الكشفيات الكثيرة»<sup>(٢١)</sup>. ومما لا شك فيه أن نبوغ العلامة الطباطبائي في الفلسفة وتبحره فيها ميزته عن جميع أقرانه، فغدا «من كبار أساطين العلم والفلسفة في الهيئة العلمية»<sup>(٢٢)</sup>. فقد برز عالماً متبحراً في فلسفة الشرق، بحيث لم يجاره أحد في هذا المجال، «ولا يختلف الصديق والعدو في أن العلامة المرحوم كان المتخصص الوحيد في فلسفة الشرق في العالم كله. وقيل: إن أميركا قد عرفته قبل ثلاثين سنة بأفضل مما عرفه الإيرانيون»<sup>(٢٣)</sup>. ينقل تلميذه السيد الطهراني أن الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من شاه إيران (محمد رضا بهلوي) أن يدعو السيد الطباطبائي ليتولى مهمة تدريس فلسفة الشرق في جامعاتها، وقد نقل الشاه طلب الولايات المتحدة الأمريكية إلى زعيم

الحوزة العلمية في قم المقدسة آية الله العظمى السيد البروجردي، وربما كان الطلب إلى زعيم الحوزة من باب الضغط المعنوي لحمل العلامة الطباطبائي على القبول من خلال المرجعية، لكنه أجاب بالرفض<sup>(٢٤)</sup>. وكان لمحاضراته في الحوزة العلمية، أثر بليغ في طلابها، بل شملت المتقنين أيضا. فكانت لقاءاته مع الأستاذ هنري كرين مستمرة في كل خريف، يحضرها جمع من الفضلاء والعلماء، تطرح فيها المسائل الدينية والفلسفية، فكانت لها نتائجها المثمرة. ومن الجدير بالذكر ان تلك اللقاءات والمباحثات لم يكن لها نظير في العالم الاسلامي، منذ القرون الوسطى حين كان التلاحق الفكري بين الاسلام والمسيحية. أحيا العلامة الطباطبائي، العلوم العقلية وتفسير القرآن، فاهتم بتدريس الحكمة، فشرع بتدريس كتاب الشفاء والأسفار، وكان يمتاز بدمائة الخلق، فكان عاملا رئيسيا في شد الطلاب إلى محاضراته القيمة، إذ كان يحضرها المئات، فنال الكثير منهم درجة الاجتهاد في الحكمة وأصبحوا أساتذة قادرين على تدريسها. وحرص العلامة على الأخلاق وتزكية النفس فضلا عن اهتمامه بالحكمة والعرفان، ويمكن القول بأنه أسس مدرسة جديدة في التربية وعلم الأخلاق، فقدم للمجتمع نماذج تتصف بأخلاق اسلامية عالية، وكان يؤكد كثيرا على ضرورة تلازم التعاليم الاسلامية مع التربية المدرسية، ويعتبرها من المسائل الأساسية في المعارف الاسلامية، الا انه من المؤسف لم يراع هذا الأمر في المدارس الحديثة ببلاد المسلمين<sup>(٢٥)</sup>.

**ثالثا : وفاته :** بقي العلامة الطباطبائي في مدينة قم حتى وافته المنية في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأحد المصادف ١٨ محرم الحرام سنة ١٤٠٢هـ، وشيخ تشييعاً مهيباً بعد إعلان الحداد الرسمي، وقد ووري جثمانه الطاهر الثرى في أحد جوانب مرقد السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام). ويذكر العلامة السيد محمد حسين الحسيني الطهراني عن أحوال السيد الطباطبائي في أواخر أيام حياته: «كانت حال أستاذنا العلامة تسوء يوماً بعد يوم، وفي أواخر أيامه نقلوه إلى المشفى، حيث بقي هناك مدة أسبوع، وفي اليومين الأخيرين فقد وعيه بالكامل. عندما خرج من المنزل قال لزوجته: أنا لن أعود»<sup>(٢٦)</sup>.

**المبحث الثاني : الابداع الفلسفي للسيد الطباطبائي برهان الصديقين أنموذجاً .**

**المطلب الاول : برهان الصديقين لدى بعض العلماء .**

إن برهان الصديقين : من أشرف البراهين الفلسفية التي اعتمد عليه أعظم الحكماء، نظير : ابن سينا ، والمحقق الطوسي ، وصدر المتألهين<sup>(٢٧)</sup>. ويظهر وجود شبه بين برهان الصديقين والبرهان الوجودي نظرا لكون برهان الصديقين يثبت وجود الله دون توسيط وجود المخلوق لكن على الرغم من ذلك وقع التشكيك في الفلسفة الاسلامية في صحة البرهان



الوجودي ؛ لأنه يعتمد على المفهوم لا على الواقع ولذلك لا نرى اقبالا من الفلاسفة على هذا البرهان ؛ وذلك خلافا لبرهان الصديقين الذي نال رضى عاما واهتماما من قبل الفلاسفة والذي يظهر خلال تتبع المتوافر اراء الفلاسفة ان الفارابي هو اول فيلسوف اقترح هذا البرهان <sup>(٢٨)</sup> ، وان ابن سينا هو اول من كتب له النجاح بتقديم نموذج لهذا البرهان ووسمه بانه طريق الصديقين في معرفة الله تعالى ، وملخص ما افاده : " انه لا شك في وجود موجود ما ، فهو ان كان واجبا فهو المطلوب ، والا استلزمه ، دفعا للدور والتسلسل " <sup>(٢٩)</sup> . ومنذ ذلك الحين تنوعت بيانات الحكماء في تقرير برهان الصديقين حتى انتهت إلى تسعة عشر تقريرا، كما ذكر الميرزا مهدي الاشتياني في تعليقه على شرح منظومة السبزواري <sup>(٣٠)</sup> ، فاذا ضمنا اليها تقرير الطباطبائي فانها تبلغ عشرين تقريرا .

ثم ان من تبعه من الفلاسفة نقلوا برهانه هذا ورأوا انه افضل البراهين لأثبات الذات كما انهم استفادوا من طريقته في التقسيم لأجل اقامة براهين اخرى من نوع برهان الصديقين فهذا الخواجه نصير الدين الطوسي ينقله في كتابه التجريد فيقول : " الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه لاستحالة الدور والتسلسل ) " <sup>(٣١)</sup> . ويظهر انّ العلمين الأولين : اعتمادا في بيان البرهان على إثبات الصانع على استحالة الدور والتسلسل .

ويرى صدر المتألهين ان برهان ابن سينا صحيح ومعتبر وقد ارتضى طريقته في صياغة برهان الصديقين ، واعتمد على نفس الطريقة في بعض براهين الصديقين التي اقامها وعلى الرغم من ذلك لم يجعله ضمن براهين الصديقين ؛ وذلك لأنه كان يرى انه كان ناظرا الى مفهوم الوجود لا الى حقيقة الوجود ، يقول صدر المتألهين: " هذا المسلك اقرب المسالك الى منهج الصديقين وليس بذلك كما زعم لان هناك يكون النظر الى حقيقة الوجود وها هنا يكون النظر الى مفهوم الوجود " <sup>(٣٢)</sup> . ويستند هذا البرهان على الاستشهاد به تعالى عليه وعلى كل شيء ، بمعنى ان الطريق إلى المقصود هو عين المقصود ، أي ان الصديقين ( يستشهدون به تعالى عليه ثم يستشهدون بذاته على صفاته ، وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد ) <sup>(٣٣)</sup> . وهذا السبيل يرمي اليه قوله تعالى : ( أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) <sup>(٣٤)</sup> ، وايضا صرحت نصوص مأثورة عن اهل البيت عليهم السلام ، ما ورد عن امير المؤمنين علي عليه السلام : " يامن دل على ذاته بذاته " <sup>(٣٥)</sup> ، وما جاء عن الامام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة : " أَيْكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ، ولا تزال عليها رقبيا ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا " <sup>(٣٦)</sup> . وقرر صدر المتألهين قدس سره البرهان على وجه آخر ، حيث قال : (وتقريره أن الوجود - كما مر - حقيقة عينية واحدة بسيطة ، لا اختلاف بين

أفرادها لذاتها إلا بالكمال والنقص والشدة والضعف . وغاية كمالها ما لا أتم منه ، وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ، ولا يتصور ما هو أتم منه ، إذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر إلى تمامه . وقد تبين فيما سبق أن التمام قبل النقص ، والفعل قبل القوة ، والوجود قبل العدم ، وبين أيضا أن تمام الشيء هو الشيء وما يفضل عليه . فإذن الوجود إما مستغن عن غيره وإما مفتقر بالذات إلى غيره . والأول هو واجب الوجود ، وهو صرف الوجود الذي لا أتم منه ، ولا يشوبه عدم ولا نقص . والثاني هو ما سواه من أفعاله وآثاره ، ولا قوام لما سواه إلا به ، لما مر أن حقيقة الوجود لا نقص لها وإنما يلحقه النقص لأجل المعلولية ، وذلك لأن المعلول لا يمكن أن يكون في فضيلة الوجود مساويا لعلته <sup>(٣٧)</sup> . ومن هنا وصف صدر المتألهين المنهج الذي سلكه في بيان برهان الصديقين بانه : " أسد المناهج وأشرفها وأبسطها ، إذ لا يحتاج السالك إياه في معرفة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله إلى توسط شيء من غيره ، ولا إلى الاستعانة بإبطال الدور والتسلسل ، فبذاته تعالى يعرف ذاته ووحدانيته ، شهد الله انه لا اله الا هو ، ويعرف غيره ، أو لم يكف يريك انه على كل شيء شهيد ( <sup>٣٨</sup> ) .

### المطلب الثاني : بيان الطباطبائي لبرهان الصديقين .

ذهب السيد محمد حسين الطباطبائي إلى ان اقوى البراهين على اثبات وجوده تعالى هو : " البرهان المتضمن للسلوك إليه من ناحية الوجود ، وقد سموه (برهان الصديقين) ، لما أنهم يعرفونه (تعالى) به لا بغيره . وهو برهان اني يسلك فيه من لازم من لوازم الوجود إلى لازم آخر ، وأوجز ما قيل أن حقيقة الوجود إما واجبة وإما تستلزمها ، فإذن الواجب بالذات موجود ، وهو المطلوب " <sup>(٣٩)</sup> . وفي معناه ما قرر بالبناء على أصالة الوجود - أن حقيقة الوجود - التي هي أصيلة لا أصل دونها ، وصرفة لا يخالطها غيرها ، لبطلان الغير ، فلا ثاني لها ، واجبة الوجود ، لضرورة ثبوت الشيء لنفسه ، وامتناع صدق نقيضه - وهو العدم - عليه ، ووجوبها إما بالذات أو بالغير ، لكن كون وجوبها بالغير خلف ، إذ لا غير هناك ، ولا ثاني لها ، فهي واجبة الوجود بالذات . وتقرير آخر بان : الماهيات الممكنة المعلولة موجودة ، فهي واجبة الوجود ، لأن الشيء ما لم يجب لم يوجد ، ووجوبها بالغير ، إذ لو كان بالذات لم يحتج إلى علة ، والعلة - التي بها يجب وجودها - موجودة واجبة ، ووجوبها إما بالذات ، أو بالغير وينتهي إلى الواجب بالذات ، لاستحالة الدور والتسلسل <sup>(٤٠)</sup> .

واشار السيد الطباطبائي بان الوجود إما مستغن عن غيره وإما مفتقر بالذات إلى غيره . والأول هو واجب الوجود ، وهو صرف الوجود الذي لا أتم منه ، ولا يشوبه عدم ولا نقص . والثاني هو ما سواه من أفعاله وآثاره ، ولا قوام لما سواه إلا به ، لما مر أن حقيقة الوجود لا نقص لها وإنما يلحقه النقص لأجل المعلولية ، وذلك لأن المعلول لا يمكن أن يكون في فضيلة الوجود مساويا لعلته . فلو لم يكن الوجود مجعولا ذا قاهر يوجد ويحصله كما

يقتضيه لا يتصور أن يكون له نحو من القصور ، لأن حقيقة الوجود - كما علمت - بسيطة لا حد لها ولا تعين إلا محض الفعلية والحصول ، وإلا لكان فيه تركيب أو له ماهية غير الوجودية <sup>(٤١)</sup> ، وقد مر أيضا أن الوجود إذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا إلى جاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله .

فإذن قد ثبت واتضح أن الوجود إما تام الحقيقة واجب الهوية وإما مفتقر الذات إليه متعلق الجوهرية . وعلى أي القسمين يثبت ويتبين أن وجود واجب الوجود غني الهوية عما سواه ، وهذا هو ما أردناه " <sup>(٤٢)</sup> . والنقطة القصوى في تقرير برهان الصديقين تحققت على يد العلامة الطباطبائي الذي ازاح المقدمات الثلاث <sup>(٤٣)</sup> في تقرير صدر الدين ، ولم يستند إلى اية واحدة منها في تسلسل مسائل الحكمة الالهية لديه بعد الفراغ عن نفي السفسطة ، وإثبات الواقعية . قال الطباطبائي : " وهذه هي الواقعية التي ندفع بها السفسطة ونجد كل ذي شعور مضطرا إلى اثباتها وهي لا تقبل البطلان والرفع لذاتها حتى أن فرض بطلانها ورفعها مستلزم لثبوتها ووضعها فلو فرضنا بطلان كل واقعية في وقت أو مطلقا كانت حينئذ كل واقعية باطلة واقعا أي الواقعية ثابتة ، وكذا السوفسطي لو رأى الأشياء موهومة أو شك في واقعيته فعنده الأشياء موهومة واقعا والواقعية مشكوكة واقعا أي هي ثابتة من حيث هي مرفوعة وإذ كانت أصل الواقعية لا تقبل العدم والبطلان لذاتها فهي واجبه بالذات فهناك واقعية واجبه بالذات والأشياء التي لها واقعية مفترقة إليها في واقعيته قائمه الوجود بها . ومن هنا يظهر للمتأمل أن أصل وجود الواجب بالذات ضروري عند الانسان والبراهين " <sup>(٤٤)</sup>

وفي حديث العلامة الطباطبائي عن اصل اثبات واجب الوجود عرض طرحا جديدا يرجع في اصله لبرهان الصديقين وهو ابداع خاص تكفل في ازالة ابهام اهل الكلام والفلسفة . ومفاد قوله بهذا الخصوص : " لو فرض كثرة الأرباب المدبرين لأمر العالم - كما يقول به الوثنية - أدى ذلك إلى المحال من جهة أخرى وهي فساد النظام . بيان ذلك : أن الكثرة لا تتحقق إلا بالأحاد ولا أحاد إلا مع تميز البعض من البعض ، ولا يتم تميز إلا باشتغال كل واحد من أحاد الكثرة على جهة ذاتية يفقدها الواحد الآخر ، فيغاير بذلك الآخر ويتمايزان ، كل ذلك بالضرورة ، والسخرية بين الفاعل وفعله تقضي بظهور المغايرة بين الفعلين حسب ما بين الفاعلين ، فلو كان هناك أرباب متفرقون ، سواء اجتمعوا على فعل واحد أو كان لكل جهة من جهات النظام العالمي العام رب مستقل في ربوبيته كرب السماء والأرض ورب الإنسان وغير ذلك ، أدى ذلك إلى فساد النظام والتدافع بين أجزائه ، ووحدة النظام والتلازم المستمر بين أجزائه تدفعه . فإن قيل : إحكام النظام وإتقانه العجيب الحاكم بين أجزائه يشهد أن التدبير الجاري تدبير عن علم والأصول الحكيمة القاضية باستتاد العالم المشهود إلى علل مجردة عالمة يؤيد ذلك ، فهب أن الأرباب المفروضين متكثرة الذوات ومتغايرتها ويؤدي

ذلك بالطبع إلى اختلاف الأفعال وتدافعها ، لكن من الجائز أن يتواطؤا على التسالم وهم عقلاء ويتوافقوا على التلاؤم رعاية لمصلحة النظام الواحد وتحفظا على بقاءه<sup>(٤٥)</sup> . مما تقدم يظهر بان برهان الصديقين ودليل أرياب الكشف واليقين ، الذي ابدع فيه العلامة الطباطبائي هو أسد البراهين وأقوم الطرق وأشرفها ، وهو الذي يكون الوسط في البرهان هو في الحقيقة ، ويكون الطريق إلى المقصود ، وهو عين المقصود . وهذه الطريقة البعض من العلماء<sup>(٤٦)</sup> لا يسميها البرهان - لا لميا ولا إنيا ؛ لأنها من مشاهدة أريابها ومن كشفيات أصحابها ، فلا تمكن من تقريبها ، ولو أمكن ذلك فهو من البرهان ، مع أنه لا يعد برهانا إلا تسامحا .

**الخاتمة :** توصل الباحث الى جملة من النقاط الآتية .

١ . العلامة الكبير والفيلسوف الخبير السيد محمد حسين الطباطبائي ( رحمه الله ) من أولئك المحققين ، الذي بذل جهده في تحصيل الفلسفة وتحقيق المعارف الإلهية ، فألف كتبا قيمة وأثارا نفيسة في الفلسفة وغيرها من العلوم .

٢ . كان لأستاذه البادكوبي أثر عميق في تنمية المنحى العقلي في شخصيته وترسيخ النزعة البرهانية في تفكيره .

٣ . حصل على إجازة في الإجتهد من الميرزا النائيني وإجازات في الرواية من الشيخ عباس القمي وآية الله حسين البروجردي .

٤ . أحيا العلامة الطباطبائي ، العلوم العقلية وتفسير القرآن ، فاهتم بتدريس الحكمة بتدريس كتاب الشفاء والأسفار ، وكان يمتاز بدمائة الخلق ، فكان عاملا رئيسا في شد الطلاب إلى محاضراته القيمة ، إذ كان يحضرها المئات ، فنال الكثير منهم درجة الاجتهاد في الحكمة وأصبحوا أساتذة قادرين على تدريسها .

٥ . ابدع في تقرير برهان الصديقين بوجه رائع والذي يعد من أشرف البراهين الفلسفية التي اعتمد عليه أعظم الحكماء نظراء ابن سينا والمحقق الطوسي و صدر المتألهين .

٦ . ان ابن سينا هو اول من كتب له النجاح بتقديم نموذج لهذا البرهان ووسمه بانه طريق الصديقين في معرفة الله تعالى ، وملخص ما افاده : " انه لا شك في وجود موجود ما ، فهو ان كان واجبا فهو المطلوب ، والا استلزمه ، دفعا للدور والتسلسل "

٧ . قرر صدر المتألهين قدس سره البرهان على وجه آخر ، حيث قال : ( ونقيره أن الوجود - كما مر - حقيقة عينية واحدة بسيطة ، لا اختلاف بين أفرادها لذاتها إلا بالكمال والنقص والشدّة والضعف .

٨ . يستند برهان الصديقين على الاستشهاد به تعالى عليه وعلى كل شيء ، بمعنى ان الطريق إلى المقصود هو عين المقصود ، أي ان الصديقين ( يستشهدون به تعالى عليه ثم يستشهدون بذاته على صفاته ، وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد )

٩. صرحت نصوص مأثورة عن اهل البيت عليهم السلام على برهان الصديقين منها : ما ورد عن امير المؤمنين علي عليه السلام : " يامن دل على ذاته بذاته " ، وما جاء عن الامام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة : " أكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك .

١٠. انتقد العلامة الطباطبائي من سبقه من العلماء في تقرير برهان الصديقين ، بان برهانهم لا يعتمد في إثبات الواجب على شيء وراء الوجود فإدخال الدور والتسلسل في بيان البرهان يضادّ ذلك البرهان ثم بيّن طريقته في إثبات الله سبحانه من دون أن يعتمد في إثباته على وسائل .

١١. ذهب السيد محمد حسين الطباطبائي إلى ان اقوى البراهين على اثبات وجوده تعالى هو : " البرهان المتضمن للسلوك إليه من ناحية الوجود ، وقد سموه (برهان الصديقين) ، لما أنهم يعرفونه (تعالى) به لا بغيره . وهو برهان إنني يسلك فيه من لازم من لوازم الوجود إلى لازم آخر ، وأوجز ما قيل أن حقيقة الوجود إما واجبة وإما تستلزمها ، فإن الواجب بالذات موجود ، وهو المطلوب " .

١٢. اشار السيد الطباطبائي بان الوجود إما مستغن عن غيره وإما مفتقر بالذات إلى غيره . والأول هو واجب الوجود ، وهو صرف الوجود الذي لا أتم منه ، ولا يشوبه عدم ولا نقص ، والثاني هو ما سواه من أفعاله وآثاره ، ولا قوام لما سواه إلا به .

١٣. والنقطة القصوى في تقرير برهان الصديقين تحققت على يد العلامة الطباطبائي الذي ازاح المقدمات الثلاث في تقرير صدر الدين ، ولم يستند إلى اية واحدة منها في تسلسل مسائل الحكمة الالهية لديه بعد الفراغ عن نفي السفسطة ، واثبات الواقعية .

١٤. وفي حديث العلامة الطباطبائي عن اصل اثبات واجب الوجود عرض طرحا جديدا يرجع في اصله لبرهان الصديقين وهو ابداع خاص تكفل في ازالة ابهام اهل الكلام والفلسفة ومفاد قوله بهذا الخصوص " فلو كان هناك أرباب متفرقون ، سواء اجتمعوا على فعل واحد أو كان لكل جهة من جهات النظام العالمي العام رب مستقل في ربوبيته كرب السماء والأرض ورب الإنسان وغير ذلك ، أدى ذلك إلى فساد النظام والتدافع بين أجزائه ، ووحدة النظام والتلازم المستمر بين أجزائه تدفعه .

ثبت بالمصادر والمراجع .

١. أسس الفلسفة والمذهب الواقعي، الطباطبائي، محمد حسين، تعليق الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، بيروت، دار التعارف.

٢. أصول التفسير والتأويل، الحيدري، السيد كمال، مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي وأبرز المفسرين، دار فراق، إيران، ط٢، ٢٠٠٦م .

٣. أصول الفلسفة، الطباطبائي، السيد محمد حسين، ترجمة: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط٣، ١٤٢٦هـ.ق، مقدمة المترجم.
٤. أعيان الشيعة ، الأمين، السيد محسن، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢.
٥. إيضاح الحكمة، كلبايكاني، علي رباني ترجمة وشرح بداية الحكمة، (بالفارسية).
٦. بداية الحكمة : الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، تحقيق ، عباس علي الزارعي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ١٤١٨ هـ .
٧. تحديد الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، الناشر: المدى، ط١ .
٨. تذكرة الاعيان : جعفر سبحاني ، الناشر ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .
٩. تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، الرفاعي، عبد الجبار ، بيروت، دار الهادي، ط٢، ٢٠٠٥ م .
١٠. تعليقة بر منظومة حكمت سبزواري ، آشتياني ، ميرزا مهدي ، تحقيق : عبد الجواد فلاطوري ، ومهدي محقق .
١١. تفسير القرآن الكريم : السيد مصطفى الخميني ، تح ، مؤسسة تنظيم ونشر اثار الامام الخميني ، الناشر ، مؤسسة العروج ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ .
١٢. الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة : صدر الدين محمد الشيرازي ، الناشر ، مخطوطات موقع مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث .
١٣. دراسات في مناهج التفسير، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٢ م .
١٤. دروس في الحكمة المتعالية ، الحيدري، كمال الدين، دار فراقده، إيران، ط٢، ٢٠٠٦ م
١٥. سيرة العلامة الطباطبائي، بقلم كبار العلماء والأعلام، بيروت، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٠ م.
١٦. شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام للمولى عبد الرزاق اللهيجي، تحقيق الشيخ اكبر اسد علي زادة ، تاليف : الكيلاني محمد المحمدي ، ط١ ، ١٤٢١ هـ .
١٧. الشيعة في الإسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين ، ترجمة جعفر بهاء الدين، بيروت دار الولاء، ط١، ٢٠١٠م، المقدسة .
١٨. الطباطبائي ومنهجه في التفسير، الأوسي، علي ، سبهر، طهران، ط١، ١٩٨٥ م .
١٩. علماء في رضوان الله : محمد امين نجف ، انتشارات الامام الحسين ع ، ط٢ ، ١٤٣٠ هـ .
٢٠. فصوص الحكم ، ابن عربي ( ت ٦٣٨ هـ ) ، تحقيق ، ابو العلاء عفيفي ، الناشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢١. مبادئ الفلسفة الإسلامية، الرفاعي، عبد الجبار، الناشر ، مدين ، ١٤٢٦ هـ .
٢٢. مستدرك سفينة البحار : الشيخ علي النمازي ، منشورات ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم .
٢٣. مستدرك نهج البلاغة : الشيخ هادي كاشف الغطاء (ت ١٣٦١ هـ ) ، منشورات مكتبة الاندلس .
٢٤. نظرية المعرفة والإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي، آل صفا، علي جابر، بيروت، دار الهادي، ط١، ٢٠٠١ م . ١٤٢٢ هـ .

٢٥. نهاية الحكمة : الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، تحقيق ، عباس علي الزارعي ، منشورات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٧ هـ .

### هوامش البحث :

- ١ . تذكرة الاعيان : جعفر سبحاني : ١ / ٤٣٣ . وعلماء في رضوان الله : محمد امين نجف ، انتشارات الامام الحسين ع ، ط ٢ ، ١٤٣٠ هـ : ٥٣٣ .
- ٢ . أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢ . ٩ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .
- ٣ . تذكرة الاعيان : جعفر سبحاني : ١ / ٤٣٣ .
- ٤ . أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن، ج ٩، ص ٢٥٤ . ٢٥٥ . مع ، دروس في الحكمة المتعالية، الحيدري، كمال الدين، ص ٧.
- ٥ . تطور الدرس الفلسفي في الحوزة العلمية، الرفاعي، عبد الجبار ، منشورات دار الحياة ، بيروت: ص ١٢٨ . ١٢٩ .
- ٦ . ينظر: مبادئ الفلسفة الإسلامية، الرفاعي، عبد الجبار، دار الهادي، ج ١، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٩٣. وكذلك: أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن، ٩ / ٢٥٥ .
- ٧ . أعيان الشيعة، الأمين، السيد محسن، ٩ / ٢٥٥ .
- ٨ . تذكرة الاعيان : جعفر سبحاني : ١ / ٤٣٥ .
- ٩ . أصول التفسير والتأويل، الحيدري، السيد كمال، مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي وأبرز المفسرين، دار فراق، إيران، ط ٢، ٢٠٠٦م، ١١ .
- ١٠ . م . ن : ١ / ٤٣٧ .
- ١١ . أصول التفسير والتأويل، الحيدري، السيد كمال، ١٦ .
- ١٢ . أعيان الشيعة ، الأمين، السيد محسن، ٢٥٥ .
- ١٣ . إيضاح الحكمة، كلبايكاني، علي رباني ترجمة وشرح بداية الحكمة، ج ١، ص ٧، (بالفارسية).
- ١٤ . ينظر: الشيعة في الإسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين، ترجمة جعفر بهاء الدين، بيروت دار الولاء، ط ١، ٢٠١٠م، المقدسة ص ٩.
- ١٥ . ينظر : الشيعة في الإسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين ، ١١ .
- ١٦ . دراسات في مناهج التفسير، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ط ١، ٢٠١٢م، ١٥٤ .
- ١٧ . الشيعة في الاسلام، الطباطبائي، السيد محمد حسين ، ١٠ - ١١ .
- ١٨ . أصول التفسير والتأويل، الحيدري، السيد كمال، ص ٤٤. نقلاً عن كتاب مهر تابان للعلامة محمد حسين حسيني الطهراني وهو باللغة الفارسية، ويمكن الرجوع إلى أصل النص بالفارسية في الكتاب المذكور، ١٢٢ - ١٢٣ .
- ١٩ . ينظر : الطباطبائي ومنهجه في التفسير، الأوسي، علي ، سبهر، طهران، ط ١، ١٩٨٥م، ٥١ .
- ٢٠ . تحديد الدرس الكلامي والفلسفي في الحوزة العلمية، الناشر: المدى ، ٢٠٤ .
- ٢١ . سيرة العلامة الطباطبائي، بقلم كبار العلماء والأعلام، بيروت، دار الهادي، ط ١، ٢٠٠٠م ، ٢٩ .

- ٢٢ . أصول الفلسفة، الطباطبائي، السيد محمد حسين، ترجمة: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط٣، ١٤٢٦هـ.ق، مقدمة المترجم.
- ٢٣ . سيرة العلامة الطباطبائي، بقلم كبار العلماء والأعلام ، ٨٩ .
- ٢٤ . نظرية المعرفة والإدراكات الاعتبارية عند العلامة الطباطبائي، آل صفا، علي جابر، بيروت، دار الهادي، ط١، ٢٠٠١م . ١٤٢٢هـ، ص٤٣ .
- ٢٥ . الشيعة في الاسلام : السيد محمد حسين الطباطبائي : ١٠- ١١ .
- ٢٦ . سيد محمد حسين، حسيني الطهراني، مهر تابان، ص١٣١ . وينظر : اعيان الشيعة : السيد محسن الامين : ٩ / ٢٥٤ .
- ٢٧ . ينظر : بداية الحكمة : السيد محمد حسين الطباطبائي : ١٩٤ . ونهاية الحكمة : تصحيح وتعليق : الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري ، ٣٢٧ - ٣٢٨ . واصول الفلسفة والمنهج الواقعي : السيد محمد حسين الطباطبائي : ٣ / ٣٣٦ .
- ٢٨ . فصوص الحكم ، ابن عربي ( ت ٦٣٨ هـ ) ، تحقيق ، ابو العلاء عفيفي ، الناشر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٦٢ .
- ٢٩ . تعليقة بر منظومة حكمت سبزواري ، آشتياني ، ميرزا مهدي ، تحقيق : عبد الجواد فلاطوري ، ومهدي
- محقق : ٤٨٩ . وينظر : مبادئ الفلسفة الاسلامية : عبد الجبار الرفاعي : ١ / ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٣٠ . تعليقة بر منظومة حكمت سبزواري ، آشتياني ، ميرزا مهدي : ٤٨٩ .
- ٣١ . شوارق الالهام في شرح تجريد الكلام ، عبد الرزاق اللهجي، تحقيق الشيخ اكبر اسد علي زادة ، ٤٩٥ .
- ٣٢ . الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة : صدر الدين محمد الشيرازي ، الناشر ، مخطوطات موقع مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث ، ٦ / ٢٦-٢٧ .
- ٣٣ . م . ن ، ٦ / ١٣ - ١٤ .
- ٣٤ . سورة فصلت : ٥٣ .
- ٣٥ . مستدرک نهج البلاغة : الشيخ هادي كاشف الغطاء ( ت ١٣٦١ هـ ) ، منشورات مكتبة الاندلس : ٣٥ .
- ٣٦ . مستدرک سفينة البحار : الشيخ علي النمازي ، منشورات ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم : ٧ / ٤١ .
- ٣٧ . الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة : صدر الدين محمد الشيرازي ، ٦ / ١٤-١٦ .
- ٣٨ . م . ن : ٦ / ٢٥-٢٦ . وينظر : مبادئ الفلسفة الاسلامية : عبد الجبار الرفاعي : ١ / ١٤٥ - ١٤٦ .
- ٣٩ . نهاية الحكمة : الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، تحقيق ، عباس علي الزارعي ، منشورات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٧هـ : ٣٢٧ - ٣٢٨ .
- ٤٠ . بداية الحكمة : الطباطبائي ، السيد محمد حسين ، تحقيق ، عباس علي الزارعي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ١٤١٨هـ : ١٩٦ .
- ٤١ . وفي المطبوع ( غير الموجودة ) .



- ٤٢ . نهاية الحكمة : الطباطبائي ، السيد محمد حسين : ٣٢٩ .
- ٤٣ . وهي : ١ . اثبات اصالة الوجود . ٢ . اثبات الوحدة التشكيكية لحقيقة الوجود . ٣ . اثبات بساطة الوجود . ينظر : الحكمة المتعالية : صدر الدين الشيرازي : ٦ / ١٢ - ٢٦ .
- ٤٤ . الحكمة المتعالية في الاسفار العلية الاربعة : صدر الدين الشيرازي : ٨ / ١٤ حاشية الطباطبائي رقم ٣ .
- ٤٥ . نهاية الحكمة : الطباطبائي : ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ٤٦ . ينظر : تفسير القران الكريم : السيد مصطفى الخميني ، تح ، مؤسسة تنظيم ونشر اثار الامام الخميني ، الناشر ، مؤسسة العروج ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ : ٢ / ١٣٢ .

## **The Philosophical Creativity of Sayyid Muhammad Hussein Al-Tabatabai The Proof of the Righteous)**

**Dr . Naseef Mohsen Al Hashimi**

Imam Al - Kadhim College of Islamic Sciences.

### **Abstract**

Praise be to God, the uniqueness of the existence of the unity of generosity and generosity, we thank him for his frequent blessing and thank him for the merging and prayer on the honorable souls of the pure Muhammad and the glory of the shining star .After that, the science of philosophy from the mothers of mental science, but the strongest proof and highest status and supervised by an end, it is careful to know the truth and the highest qualities and names of the beautiful, and this is the disposal of many investigators Hmhm in the collection and achievement, and wrote valuable works.

And the great scholar and philosopher Mr. Muhammad Hussein Tabatabai (may Allah have mercy on him) of those investigators, he made his effort in the collection of philosophy and the realization of divine knowledge, and wrote valuable books and precious effects. Including the book "the beginning of wisdom" in the transcendental wisdom, which he wrote at the end of the accuracy and mastery and good style and strength of the statement, avoiding the tedious redundancy and concise brevity. The report of the proof of the two friends in a wonderful face, which is one of the most philosophical proofs relied upon by the greatest of the wise, the counterparts of Ibn Sina and the investigator Tusi and the chest of the Almohain.

---

Al-Tabatabai criticized the earlier of the scholars in the report of proof of the two friends that their proof does not depend on proving the duty to something behind existence. The introduction of the role and sequence in the statement of evidence contradicts that proof and then between his method of proving God without relying on his evidence on the media. This statement sharpened the minds of the wise, and they became the statement of proof of the two friends a statement worthy of their position, which is dispensed with the Almighty to rely on others, or something of his creation and done.